أثر الإعلام التفاعلي في بناء وتفعيل الدور السياسي للرأي العام العربي

د/ شفيعة حداد
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعةالحاج لخضر -باتنة

ملخص

يرمي هذا المقال إلى مناقشة مدى واثر الإعلام التفاعلي الذي أنتجته وسائط الإعلام الرقمي في استحداث أنماط جديدة من التفكير والفعل السياسي لدى الرأي العام العربي. وأهم مظاهر هذا التأثير وانعكاساته، انطلاقا من طبيعة البنى السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات العربية، والتي فرضت منذ عقود نمطا معينا من التفكير والسلوك السياسي للفرد والرأي العام العربي.

ويخلص المقال إلى مجموعة من النتائج، تتمحور حول حقائق أساسية قوامها أن هذا النوع الجديد من الوسائط التي وان كانت تتيح مجالات واسعة من التفاعل الفكري السياسي، ووسائل لتنسيق وتنظيم بعض الأنشطة السياسية. إلا أنها مازالت بعيدة عن التأثير بشكل فاعل ومحوري في إحداث تغيير فعلي أو جذري في أنماط التفكير أو الفعل السياسي العربي وان احتمال جلاء هذا الأثر سيتحدد ربما بعد نضج الخبرة العربية ي هذا المجال.

Abstract

This article aims to discuss the extent of interactive media impact, which was produced by digital media in the development of new patterns of thinking and political action of the Arab public opinion. And the most important manifestations of this effect and the nature of its impact on the political, social and cultural structures of the Arab societies imposed for decades by a particular style of thinking and political behavior.

the article concluded a set of results centered on the basic facts that this new type of media has some effects on broad areas of intellectual interaction and political means to coordinate and organize some political activities, but it is still far from having a considerable and profound impacts which can make a real or a radical change on thiking patterns or acts of Arab political opinion, somthig that may take shape along with the maturity of arab experience.

مقدمة:

إن المجال المطلق للإعلام الجديد، لم يبق بعيداً عن التحولات والمتغيرات الشاملة المعاصرة التي أثرت في الإعلام على مستوى العالم، مع تنامي استعمالات الانترنت بوصفه منظومة تواصلية جديدة، وبروز قوى جديدة غير حكومية في هذا المجال، للاستثمار المالي أو للبحث عن وسائل للتأثير السياسي والإيديولوجي. وستتمحور إشكالية هذا المقال، حول إبراز إمكانية أن يستعين الفرد العربي بهذه الوسائل التكنولوجية ومنظوما التفاعل الاليكتروني التي تتيحها، لمواجهة الحجر الفكري السياسي، والانفتاح على مختلف الآراء والأفكار السياسية التي تساعده في تكوين وعي وثقافة سياسية، خارج الأنماط التقليدية المنغلقة للمجتمعات العربية، التي تحتكر فيها السلطة الحاكمة قنوات توجيه ورعاية الثقافة السياسية للرأي العام العربي. وعن مدى إمكانية التعويل عليها، في إحداث نقلة نوعية في تكوين الوعي الثقافي السياسي للفرد العربي وتدريبه على ممارسة الفعل السياسي الديمقراطي بغية إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي المنشود.

وبناء عليه، سنطرح التساؤل التالي: هل يستطيع الإعلام الاليكتروني وفضاءاته التفاعلية، بما استحدثته من وسائل، وبما أتاحته من إمكانيات للمشاركة والفعل السياسي العربي، أن يكون الأساس والمنطلق لعملية البناء والتغيير السياسي المأمول في العالم العربي، أم أن هذا الطرح بعيد عن معطيات الواقع، وأن الأمر يتطلب توافر عوامل هيكلية أخرى لا يعدو الإعلام التفاعلي أن يكون إلا وسيلة لتسهيل بلورتها وإنضاجها؟

وقبل التطرق لعناصر البحث، لا بد من الإشارة إلى مفهوم الإعلام التفاعلي؛ الذي يمكن تعريفه بأنه مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة، التي تمكننا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط)، في عملية تفاعلية بين المرسِل والمستقبِل. وللإعلام التفاعلي مرادفات عدة؛ منها: الإعلام البديل، الإعلام الاجتماعي، الإعلام الرقمي، الإعلام الإلكتروني، الإعلام الآلي، الإعلام الشبكي، الإعلام الشعبي، إعلام المجتمع، صحافة المواطن وغيرها.

أولا: استخدام الانترنت في العالم العربي وبروز مفهوم الرأي العام الاليكتروني

كانت تونس أول دولة عربية ترتبط بالإنترنت سنة 1991، وتلتها الكويت عام 1992، مصر والإمارات عام 1993، ثم لبنان والمغرب عام 1994، قطر وسوريا 1996، في حين كان ارتباط المملكة العربية السعودية والجزائر به عام 1999 [خ]. وفي الوقت الراهن، تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت على المستوى العربي 72 مليون مستخدم في عام 3201، مقارنة بـ70 مليون مستخدم في العام 2012. وبحسب الإصدار الرابع من تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، فقد وصل عدد مستخدمي «فيس بوك» في العالم العربي إلى 45.2 مليون مستخدم في جويلية 2013، بزيادة قدرها 50٪ عن عام 2201. ويأتي نحو 50٪ من مستخدمي «فيس بوك» من مصر ودول مجلس التعاون الخليجي. [ر]

وقد صدر التقرير الأول في جوان 2004. [ت] تحت عنوان "الإنترنت في العالم العربي، مساحة جديدة من القمع؟". حيث رصد حالة الارتباك التي خيمت علي إحدى عشر دولة عربية في كيفية التواصل مع شبكة الإنترنت. وفي ديسمبر 2006، صدر التقرير الثاني تحت عنوان "خصم عنيد، الإنترنت والحكومات العربية" الذي تناول تصاعد الدور الذي تلعبه شبكة الإنترنت والموقف العدائي الذي اتخذته الحكومات العربية تجاهه. أما التقرير الثالث فقد صدر في ديسمبر 2009، تحت عنوان "شبكة اجتماعية واحدة ذات رسالة متمردة"، الذي وضح كيف تحول الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي إلي شوكة في حلق الحكومات العربية، التي تمارس سياسات القمع ضد النشطاء والحركات المطالبة بالديمقراطية [ز].

الجدول رقم (1): نسبة الاستخدام بالنسبة لعدد السكان

الأردن	لبنان	البحرين	لكويت	مصر	ليبيا	الجزائر	العراق	اليمن
%53	%40	%38	%36	%33	%31	%31	29%	%27

لقد أدى انتشار استخدام الانترنت وتفاعل المستخدمين مع المواد التي يعرضها، إلى ظهور مفهوم جديد هو الرأي العام الاليكتروني، ويمكن توصيفه بأنه ذلك الرأي الذي يعبر عن أكبر شريحة ممكنة من الجماهير في هذا الفضاء الواسع على شبكة

الإنترنت، والتأثير على أكبر شريحة يمكن الوصول لها. والرأي العام الإلكتروني في هذا العالم الافتراضي، هو كل (فكرة -اقتراح – رأي -مشاركة) أو حتى لفظ اعتراض غاضب أو نكتة تعبر عن توجه معين أو تدافع عن أيدلوجية بعينها أو تنبع من تجربة شخصية سواء فردية أو جماعية لتصل إلى نتيجة سياسية عامة، يتم توصيلها كرسالة اتصالية (من خلال تلك الشبكة)، لتأخذ دورها في المشاهدة والإطلاع من قِبَل كل من يملك أو يستطيع استخدام تلك الخدمة، والإطلاع في الوقت نفسه على تلك القنوات التي يستخدمها الآخرون، ليتكون ما نعرفه بـ"الرأي العام الإلكتروني.

إلا أن الأمر تعدى مؤخرا ذلك الواقع الإفتراضي، بتحول الشبكة إلى ساحة للفعل المدني والتعبوي في أرض الواقع من خلال التشبيك بين الناشطين والتنسيق بينهم، والمثال الواضح على ذلك، المظاهرات التي تم تنظيمها ضد الحرب على العراق في 15 فيفري 2003، في80 مدينة كبرى عبر العالم في نفس الوقت[5].

ونختتم بسؤال في هذا الجزء؛ عن مدى مصداقية الرأي الإلكتروني؟ وهل يعبر بصدق عن فئات بعينها ويمكن قياسه بشكل دقيق؟

ثانيا: أشكال ومنظومات التفاعل الالكتروني

1/ فضاءات الحوار الاجتماعي Social Networking Sites

تقوم فضاءات الحوار الاجتماعي على منطق الديمقراطية في المشاركة – إلى حد ما -بالتواصل ما بين الجمهور، وتأخذ فضاءات الحوار الاجتماعي شكل الدردشة أو الحوار، ويتمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفراداً تجمعهم شواغل وهواجس مشتركة، يقررون الائتلاف ضمن مجموعة افتراضية، ليتحدثوا ويتناقشوا ويتبادلوا الآراء حول موضوع ما، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الأعضاء فيها أفقياً، إذ إن كل عضو هو في الوقت ذاته مرسل ومستقبل.

ولم يستفد المتلقي العربي، وفقاً للتقارير العربية للتنمية الثقافية، بشكل فاعل من تلك الفضاءات الالكترونية في مجال التوعية السياسية والديمقراطية، إذ تشير الإحصائيات الحديثة المتعلقة بدوافع استخدام الفرد العربي للانترنت، إلى أن دافع الترفيه والتسلية جاء في المرتبة الأولى بنسبة46%، فيما سجل دافع التماس المعلومات نسبة 26 % فقط.[6]

أ/ الصحافة الاليكترونية: تتسم الصحف الالكترونية بالعديد من الخصائص الاتصالية، التي تنطلق من قدرات شبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة. وأكدت معظم الأبحاث والدراسات على أنها أصبحت وسيطاً إعلامياً فعالاً، حيث مكنت الأفراد والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أية مسافة وفي أي زمان أو مكان. لاسيما بعد أن شهدت نمواً مضطرداً وتزايداً سريعاً في إقبال العديد من المؤسسات الصحفية على استخدامها.

وتقوم المواقع الإعلامية الإلكترونية على نمط جديد من التفاعلية، عن طريق خلق فضاءات الدردشة والحوار وإعطاء إمكانية المشاركة بالرأي للقراء، وتستثمر الوسائط الإعلامية الإلكترونية بشكل أكثر عمقاً الأبعاد التفاعلية للشبكة، إذ خلقت عدد من الصحف فضاءً يتمكن عن طريقه القراء من المشاركة بالرأي والتعليق حول مسائل عديدة.

وتشير الدراسات التي أجريت على الصحف الإلكترونية العربية، إلى أن التركيز على المضامين الإعلامية (السياسية والاقتصادية والعسكرية) على حساب المضامين (الإعلامية الرياضة والفن والحوادث والتسلية) .[7] وتشير الدراسات التي أجريت على الصحف الإلكترونية العربية، إلى أن التركيز على المضامين الإعلامية (السياسية والاقتصادية والعسكرية) على حساب المضامين(الإعلامية الرياضة والفن والحوادث والتسلية) [8] .

ب/ المدونات الاليكترونية (Blogs): وهي أحدى أشكال المنظومة التفاعلية الالكترونية الأكثر أهمية، إذ هو موقع شخصي على شبكة الانترنت يتضمن آراء ومواقف حول مسائل متنوعة، ويعد تطبيقاً من تطبيقات الانترنت، يعمل عن طريق نظام لإدارة المحتوى (المضامين). وتشير التقارير العربية للتنمية الثقافية، إلى أن ظاهرة المدونات صارت الظاهرة الإعلامية الأهم على شبكة الانترنت، إلا أن المجال الإعلامي العربي لم يستفد من تلك الظاهرة بالشكل الأمثل بعد. ففي وقت تم فيه إحصاء (490) ألف مدونة عربية، فان تلك المدونات لا تشكل سوى ما نسبته (0.7%) من مجموع مدونات العالم.[9]

وتشير التقارير العربية للتنمية الثقافية، إلى أن ظاهرة المدونات صارت الظاهرة الإعلامية الأهم على شبكة الانترنت، إلا أن المجال الإعلامي العربي لم يستفد من تلك الظاهرة بالشكل الأمثل بعد. ففي وقت تم فيه إحصاء (490) ألف مدونة عربية، فان تلك المدونات لا تشكل سوى ما نسبته(0.7%) من مجموع مدونات العالم، وان هناك (162) ألف مدونة منها في مصر، وهو ما يشكل(% 31) من إجمالي المدونات العربية.[10]

ج/ **مواقع الويكي(wikies)**: هي مواقع للتحرير الجماعي التشاركي (collaborative Autoring)، ومن أشهرها موقعي وكيبيديا ووكيليكس (wikileaks)، هذا الأخير الذي برز في نهاية جويلية 2010، حين نشر وثائق سرية تم تسريبها من جهات مجهولة، تتعلق بفضائح وتجاوزات للجيش الأمريكي في العراق وأفغانستان من تعذيب وتقتيل للمدنيين. كما كشفت الآلاف من الوثائق السرية، حول تجاوزات كثيرة لحكومات عربية وغربية.

ثالثا: الإعلام التفاعلي كفضاء لاستحداث أنماط جديدة من الوعي والفعل السياسي

1 -بناء الثقافة السياسية التشاركية وتعزيز حس المواطنة:

تعني الثقافة السياسية، كما تصفها الموسوعات العلمية: "مجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة نحو شؤون السياسة والحكم ونظام الدولة، بما تتضمنه من مفاهيم الولاء والانتماء والمشاركة". ومن خلال هذه المنظومة يتشكل الوعي السياسي للفرد، مؤطراً بمراجع المجتمع التي تؤسس لضوابط العلاقة المناسبة بين الحاكم والمحكوم، في ضوء الظرف التاريخي والجغرافي، وما يتوفر عليه أفراد المجتمع من إرث ثقافي - سياسي ومؤثرات خارجية مختلفة .والسؤال هنا، هل تشكّل مصادر التثقيف السياسي الإلكترونية مواد صالحة (للبناء) الثقافي، وتأسيس وعي جيل عربي يمكن أن يشارك في التأسيس للتطور والتنمية السياسية المنشودة لبلاده؟

إن التنشئة الاجتماعية بما تتضمنه من الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة، تشكل في الواقع المؤثرات الثقافية التي تشكل شخصية الفرد، ولا شك أن لهذا التكوين الثقافي أثره في ثبات شخصية الفرد وثقافته، كما أن مقدار ثبات هذا

التكوين واستقراره في شخصية الفرد، يعتبر عاملاً له دوره الفعال في التأثر بالرسائل الإعلامية إيجاباً أو سلباً.[11] ومن خلال النتائج التي توصلت إليها دراسة بعنوان "**الشباب..الفيس بوك والتغيير**" والتي تضمنها الجدول رقم (2): حيث 60.5٪ من أفراد العينة ممن يوافق على تفوق وسائل الإعلام الاليكتروني في تهيئة الشباب العربي للتغيير والتأثير في الرأي.

جدول رقم (2): دور الإعلام الاليكتروني في تشكيل الرأي وتهيئة الشباب للتغيير[12]

يتفوق الإعلام الاليكتروني بتهيئة الشباب العربي للتغيير والتأثير في الرأي	التكرار	النسبة
موافق بدرجة كبيرة	147	٪24.5
موافق	216	٪36
محايد	78	٪13
معارض	93	٪15.5
معارض بدرجة كبيرة	66	٪11

مبدئيا، يمكن أن تساهم تكنولوجيات المعلومات التي شكلت البنية التحتية لموجة من الصحف الالكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعية، والمنتديات الثقافية العربية، في إعادة تشكيل عمق الثقافة السياسية في المجتمعات العربية. من خلال تزويد المواطنين، ومؤسسات المجتمع المدني بأدوات للاتصال والتعبئة، وتوفير ميادين تمكن الأفراد من تقديم آراءهم والتعبير عن اعتراضهم في فضاء اليكتروني آمن، يمكن فيه توليد النقاشات المدنية بحرية مطلقة مما يعزز الاتجاهات نحو الديمقراطية السياسية، والتأقلم مع التفكير والعمل الديمقراطي.

هكذا تمكن هذا النشاط الإعلامي الاليكتروني العربي، من إدخال ديناميكية جديدة أربكت الحسابات القديمة للأنظمة والمجتمع المدني على حد سواء، عبر مبادرات عدّة. منها تلك المنددة بالتعذيب والتحرش الجنسي في مصر، التي نجحت في فرض هذه

القضايا على أجندة الإعلام التقليدي وسلك القضاء البعيدة عن الخوض فيها، لأسباب عدة ترجع أغلبها إلى تبعيّة هذه القطاعات وضعفها.[13]

2 - جدلية إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي

لا يزال مفهوم التغيير– خاصة في الحالة العربية- يكتنفه الكثير من الغموض، وذلك لتداخله مع العديد من المفاهيم السابقة على مستوى الفهم والممارسة. ومع ذلك، فإنه يمكن استخدام التعريف التالي لمفهوم التغيير السياسي للدكتور عبد الإله بلقزيز، كواحد من أفضل وأشمل التعريفات التي تناولت التغيير السياسي المعاصر: " التغيير والتعديل نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيء، ولا سيما في ممارسات وسلوكيات مؤسسات فاسدة، أو متسلطة، أو مجتمعات متخلفة، أو إزالة ظلم، أو تصحيح خطأ أو تصويب اعوجاج".[14] كما يتسم مفهوم التغيير السياسي بنوع من الشمولية والاتساع، ويقصد به أيضًا كما جاء في موسوعة العلوم السياسية: " مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما، بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو دول عدة. كما يقصد به، الانتقال من وضع لا ديموقراطي استبدادي، إلى وضع ديموقراطي أو دستوري".[15]

وبالحديث عن تأثير الإعلام التفاعلي وتطبيقاته في إحداث التغيير التدريجي، وفي مسار الأحداث في المجتمعات العربية، قامت جامعة واشنطن بدراسة سنة 2011،[16] عن دور الإعلام الاجتماعي في تفعيل الثورات العربية. من خلال باحثين متخصصين لمعرفة الدور الفاعل الذي قامت به وسائل الإعلام الاجتماعية مثل: (تويتر والفايس بوك) في إشعال وتفعيل الانتفاضات العربية المختلفة، التي اجتاحت بعض دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. واعتمدت الدراسة على تحليل مضامين ثلاثة ملايين تعليق (تويتر)، وساعات لا تحصى من أشرطة فيديو (يوتيوب) من المواقع الشخصية. لمعرفة واستكشاف ما إذا كانت الشبكة العنكبوتية ووسائطها التفاعلية (تويتر، الفيس بوك،...الخ) لعبت حقاً دوراً كبيراً في ربيع الثورات العربية.

ووفقا للدراسة، فإن الحديث عن الثورة بدأ قبل فترة من انطلاق الاحتجاجات. وأشار فيليب هوارد الأستاذ بجامعة الاتصالات بواشنطن والمشرف على الدراسة أن رواد الانترنت والناشطين الاليكترونيين العرب، قد استفادوا كثيراً من المشاركة في

الشبكات الاجتماعية سعياً للديمقراطية، وأصبحت مختلف وسائل الإعلام التفاعلي من صحافة اليكترونية ومواقع، جزءاً هاماً من الأدوات الساعية للحرية. حيث ألغت هذه المواقع والشبكات عملياً قرارات عدم التجمهر أو التجمعات البشرية، وأصبحت مقراً الكترونياً للتظاهرات الالكترونية، وبلورة المواقف والتفاعل بين فئات الأشخاص (افتراضياً) قبل أن تتحول عملياً إلى أرض الواقع. ويشير إلى ذلك الجدول رقم (3)، حيث 60٪ من أفراد العينة يوافق على وجود دور رئيس للإعلام التفاعلي في الأحداث التي تطرأ على العالم العربي.[17]

جدول رقم (3): دور الإعلام التفاعلي في الأحداث الأخيرة في العالم العربي

للإعلام التفاعلي دور رئيس في الأحداث التي تطرأ على العالم العربي	التكرار	النسبة
موافق بدرجة كبيرة	144	٪24
موافق	216	٪36
محايد	66	٪11
معارض	117	٪19.5
معارض بدرجة كبيرة	57	٪9.5

ورغم الاستخدام الخلاق لوسائل لإعلام التفاعلي من قبل الناشطين العرب، فإنه لا يوجد اتفاق بين الباحثين بشأن طبيعة تأثيراته السياسية. فتذهب طائفة من الباحثين إلى القول، إن الإعلام التفاعلي لا يستطيع إحداث تغيير سياسي سواء في الحكومات أو أنظمة الحكم، وهم يشككون في فاعليته بوصفه وسيلة فعالة للتغيير السياسي، لأنه لا يخلق أكثر من «روابط ضعيفة بين المستخدمين»، والروابط الضعيفة نادرا ما تقود إلى نشاط عالي المخاطر. ناهيك على أن التاريخ الحديث يُظهر أن الثورات سابقة لهذه الظاهرة الإعلامية التفاعلية أو غير مرتبطة بها بالضرورة. ففي أواخر ثمانينات القرن

العشرين نجح التغير السياسي في أوروبا الشرقية رغم غياب وسائط الإعلام التفاعلي.[18]

3 -الديمقراطية الافتراضية (الاليكترونية) في غياب الديمقراطية الحقيقية

ثمة ملاحظات مهمة تسجل في أنحاء متفرقة من العالم، عن الدور الايجابي للتكنولوجيا في إشاعة المناخ الديموقراطي، والذي يتمثل في تغيير أدوات وآليات وأنماط الممارسة الديموقراطية، ومن المتوقع أن يتعاظم هذا الدور مع الوقت لينتقل من تغيير الأدوات إلى تجديد الأفكار، من خلال إفساح الطريق أمام أفكار ورؤى لم تجد طريقها إلى النور، ولم تجد البيئة الملائمة لظهورها.

ولكن الديمقراطية الافتراضية -التي تمارس عن طريق وسائل الإعلام الاليكتروني -لا تعني في نهاية الأمر اختراعا لنوع جديد من الديمقراطية، بل ممارسة للديمقراطية المعروفة بأدوات وآليات جديدة، أي لابد من وجود ديمقراطية تقليدية أصلا لكي يتم تحويلها إلى رقمية، وهي قيام المواطنين والحكومات معا باستخدام منجزات ثورة المعلومات والاتصالات، كوسيلة فعالة في تفعيل جوهر الديمقراطية.

ويعرف د. جمال محمد غيطاس (مؤلف كتاب الديمقراطية الرقمية)، الديمقراطية الرقمية[19] بأنها: " توظيف أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية، في توليد وجمع وتصنيف وتحليل وتداول جميع المعلومات والبيانات والمعارف المتعلقة بممارسة قيم الديمقراطية وآلياتها المختلفة، بغض النظر عن الديمقراطية وقالبها الفكري ومدى انتشارها وسلامة مقصدها وفاعليتها في تحقيق أهدافها". وتحدثت الحكومة السويدية عن أبعاد أربعة للعملية الديمقراطية الإلكترونية وهي[20]:

أ. **أنظمة الاقتراع الإلكترونية**: ويجب أن يصار إلى اعتماد أنظمة موثوقة ومؤمنة، تسمح للناخب بالانتخاب مرة واحدة فقط، وتكون سهلة الاستخدام من قبل المواطنين.

ب. **النشاطات السياسية عبر الإنترنت**: تشجيع نشر برامج الأحزاب والقوى المختلفة، وتطوير العلاقة السياسية بين الشعب والدولة وتطوير مفهوم التجمعات الشعبية الإلكترونية عبر إنشاء مجموعات إليكترونية (E.Communities).

ج. **الشفافية والثقة الإلكترونية**: عبر نشر جميع وثائق الحكومة عبر الإنترنت، إلا في حالات الوثائق الأمنية والعسكرية أو التي يكون ضرر نشرها أكبر من ضرر إخفائها،

وستساعد هذه الخطوة الحكومة على محاربة الفساد الإداري، نظراً لكشف المعلومات أمام الشعب الذي سوف يحاسب المسؤولين على ما يقرأ ويرى.

د. **المشاركة الديمقراطية:** استطلاع رأي الشعب الكترونياً، ونشر القرارات الحكومية قبل اتخاذها من أجل أخذ آراء المواطنين فيها.

والملاحظ في هذه المقاربة، أن الديمقراطية الافتراضية جاءت كمعطى لتجاوز واقع أزمة الديمقراطية الواقعية. ولم يكن العالم العربي بمنأى عن هذه التأثيرات والممارسات الجديدة، رغم النسبة الضئيلة من الأفراد المستعملين لأدوات الإعلام الاليكتروني في المنطقة العربية، فتخلف هذه البلدان سياسيا وانغلاقها إعلاميا، جعلا تلك النسبة القليلة من الأفراد ينفجرون ويثورون من خلال إنتاج تلك المضامين السياسية ونشرها، لكسر الاحتكار الذي تمارسه حكوماتهم ومؤسساتهم الإعلامية.

قد تتمكن الديمقراطية في العالم العربي من التوصل إلى مستقبل مع العولمة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، إلا أن هذا لا ينفى وقوع المجتمعات العربية تحت التخلف بأنواعه، وأنها تعانى من الركود الاجتماعي والثقافي. وما يزيد من عمق الفجوة الرقمية، ليس فقط عدد أجهزة الحاسبات وانتشار الاتصالات وإن كانت تمثل مؤشرات استرشادية، بل أيضا، وهو الأهم سرعة تطور واحتكار وتكلفة التكنولوجيا، وسياسات وإدارة وتنظيم وتشريع الدول العربية، وضعف التعليم[21].

خاتمة

أوّل ما يطرحه استخدام التقنيات الحديثة في طريق التغيير والتعبير والتأثير في الرأي العام، أنها ببساطة مجرّد وسيلة مهما بلغ شأنها ونمت فعاليتها، فهذه الفعالية مشروطة بمفعولها الواقعي ما بين طرفين، هما: الجهة التي تستخدمها، والجهة المستهدفة. وإذا كان أهم عنصر توفره التقنيات الإليكترونية هو نقل المعلومات بما يخترق غالبية الحواجز والعقبات التقليدية، فإننا نجد في وجه توظيفها في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي في البلدان العربية عراقيل عديدة أهمها:

-يقع ناشر المعلومة في وهْم كبير، عبر الظنّ أن مجرّد نشرها يعني وصولها إلى المقصودين بها؛ فكما كانت الكلمة المكتوبة لا تصل إلى العامة لانتشار ظاهرتي الأمية

والعزوف عن القراءة – بغض النظر عن قيود السلطات على انتشار الكلمة – كذلك فالمعلومة الإلكترونية لا تصل إلى من ليس لديه اتصال بالانترنت أو من يستخدمها لأغراض أخرى، وذاك في الوقت الحاضر هو وضع السواد الأعظم في المنطقة العربية.

-لا يصحّ -إزاء هذا الواقع -الاكتفاء بتعزيز النظرة القائلة، بأن المعتمد عليه في إحداث التغيير هو الصفوة أو النخبة، المؤهلة بطبيعتها لاستخدام التقنيات الاليكترونية، فلهذه النظرة حاليا سلبيات عديدة، إذ تحصر المسؤولية في فئات محدودة من المجتمع، وتعزل بينها في كثير من الأحيان وبين العامة، ولا بدَّ بالمقابل من أن يكون مفهوم الصفوة أو النخبة المرشحة للمشاركة في حمل مسؤولية هدف التغيير، بأنها تلك القادرة على الوصول إلى العامة والتفاعل مع واقعهم اليومي في مختلف الميادين، بما في ذلك توظيف الوسائل المتاحة لهذا الغرض، ومنها وسائل الإعلام الإليكتروني بمضامينها والاستفادة العملية منها.

-لا تكتفي وسائل الإعلام التفاعلي بنقل "المعلومات المراد ايصالها"، بل تنقل كمّا ضخما من المعلومات. وبالتالي فإن إيصال ما يراد إيصاله إلى الفئات المستهدفة بها، لا يعتمد على توفر وسيلة النقل فقط، بل يعتمد أيضا على ارتفاع مستوى الوعي، الذي يوفر القدرة على التمييز ما بين النافع والضار. ولا يزال العالم العربي يفتقر إلى جهود كبيرة تساهم في عملية التوعية، كما يفتقر إلى طاقات مبدعة، قادرة على ضمان اقتران نقل المعلومات بتعزيز الوعي بمضامينها والاستفادة العملية منها.

-لقد أدى الإعلام التفاعلي إلى خلق واقع جديد، يتمثل في تمكين الرأي العام العربي من المطالبة بمزيد من الشفافية والمساءلة، مما يستدعي من الحكومات العربية التكيف مع هذا الواقع الجديد. كما أدى أخيرا إلى إضعاف قدرة الدولة في العالم العربي في التأثير على أجندة الرأي العام لمصلحة الإعلام التفاعلي.

الهوامش

[1] -إبراهيم علوش، ثورة الإنترنت في الوطن العربي، تاريخ التصفح 2013/03/23، على الرابط:
http: //www.freearabvoice.org/arabi/maqalat/thawretAlINterNet.htm

[2] -تأملات في استخدامات الإنترنت في العالم العربي، تاريخ التصفح 14/ 2014/03، على الرابط:

http: //samehar.wordpress.com/20/06/18/a618

[3] - الفيصل، عبد الأمير، التقنيات ووسائل الإعلام، تاريخ التصفح 28 /6/ 2011، على الرابط: -
http: //www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=32187

[4] -تأملات في استخدامات الإنترنت في العالم العربي، مرجع سابق.
http: //www.assakina.com/center/files/6233.html#ixzz2PJURvBlM

[5] -الاحتجاج الالكتروني والفاعلون الجدد في الحياة السياسية، ملف الأهرام الاستراتيجي، مركز الأهرام، للدراسات السياسية والإستراتجية العدد(162)، جوان 2008، ص 127.

[6] -إبراهيم علوش، مرجع سابق.

[7] -جاسم محمد الشيخ، الصحافة الالكترونية العربية – المعايير الفنية والمهنية، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، جامعة البحرين، ص394.

[8] -جاسم محمد الشيخ، الصحافة الالكترونية العربية – المعايير الفنية والمهنية، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، جامعة البحرين، ص394.

[9] -المدونات من الاحتجاج الشخصي إلي توجيه الرأي العام، تعليقات مصرية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (68)، 22 نوفمبر 2006، ص56

[10] -المدونات من الاحتجاج الشخصي إلي توجيه الرأي العام، تعليقات مصرية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (68)، 22 نوفمبر 2006، ص56

[11] - أبو سليمان، ثروت، الإعلام الدولي والتغير الثقافي، تاريخ الدخول للموقع 2011/3/15 الساعة 16: 35، على الرابط: http: //www.balagh.com/thaqafa/up03w6eo.htm

[12] -المصدر: خالد الفرم، مقال: الشباب..الفيس بوك والتغيير، صحيفة عكاظ الالكترونية، تاريخ الدخول للموقع 2011/7/18 على الرابط:
Http : //www.okaz.com.sa/new/Issues/20110208/Con20110208399402.htm

[13] -عبد العزيز طرابزوني، "حقيقية الإعلام الجديد في الربيع العربي.. ومستقبله
http: //www.majalla.com/arb/2011/10/article55228614

[14] -عبد الإله بلقزيز، أسئلة الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الأيوبية، 1998، ص13 .

[15] -اسماعيل صبري مقلد ومحمد محمود، موسوعة العلوم السياسية، ص113.

[16] -ابراهيم بعزيز، " دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد(31)، صيف 2011، ص173.

[17] -توفيق أبو شمرة، أسباب تألق وانطفاء المواقع الصحفية الإلكترونية بسرعة، تاريخ الدخول للموقع 28 /2/ 2011، على الرابط:

Http: //www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=10169

[18]- U. Josefsson and A. Ranerup, Consumerism revisited: the emergent roles of new electronic intermediaries between citizens and the public sector, Information Polity 8 (2003), p 176

[19] -جمال محمد غطاس، الديمقراطية الرقمية، ط1، شركة نهضة مصر للطباعة، 2006، ص25.

[20]- K.L. Hacker and J. van Dijk, What is digital democracy, in: Digital Democracy? Issues of Theory and Practice, K.L.Hacker and J. van Dijk, eds, Sage Publications, London, 2000, p12